

الاختلافات والمتشابهات بين  
الفكر السياسي الإسلامي  
والليبرالية الغربية

دراسة نظرية أكاديمية مقارنة

Differences and similarities  
between Islamic political  
thought and Western liberalism  
A comparative academic  
theoretical study

إعداد

وائل سعيد بهجت مصطفى شاهين

كاتب وباحث وناشر في جمهورية ألمانيا

الاتحادية



الجامعة الإسلامية بنيسوتا  
Islamic University of Minnesota  
المركز الرئيسي IUM



## ملخص :

هدفت الدراسة إلى أن الفكر السياسي الإسلامي والفكر الليبرالي الغربي يختلفان في العديد من الجوانب، مثل مصادر التشريع، ودور الدولة، ومفهوم الحرية. ومع ذلك، يشتركان في بعض المبادئ الأساسية، مثل العدالة، المساواة، والحفاظ على كرامة الإنسان. وأن كلا الفكرين يقدمان رؤى متكاملة ومتنوعة حول تنظيم المجتمع وبناء الدولة. إن فهم هذه الاختلافات والتشابهات أمر بالغ الأهمية في عالم اليوم، حيث يتزايد التفاعل بين الثقافات والحضارات. يمكن أن يساهم هذا الفهم في بناء جسور التواصل والحوار بين الأديان والثقافات المختلفة، ويساعد في حل النزاعات والمشكلات التي تواجه العالم المعاصر.

يستخدم اليمين المتطرف في أوروبا وحول العالم وسائل تعمل ليل نهار ضد خصومه في الفكر. والسبب في ذلك أن الوسيلة ليست محايدة في عكس الواقع، بل تحمل وجهة نظر معينة، ولا تحقق غاية الفهم والتفسير بصورة تامة وموضوعية. بل هي عنصر حيوي متفاعل له إدراك ذاتي يجعله يُظهر من الحقائق ما يتسق مع نسقه العام، وما يستطيع الوصول إليه من خلال ما تم تركيبه عليه وتمت برمجته به -مثل لغة والكمبيوتر-، ولهذا السبب تستطيع وسائلهم الإعلامية والثقافية وباقتدار من التعامل مع بعض الظواهر السياسية والفكرية بشكل متطرف من أجل الإجهاز على الخصوم، ولا تستطيع مع أخرى. ورغم ذلك هناك علاقة مهمة بين الوسيلة والموضوع تجعل كلاً منهما يؤثر على الآخر، وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: على الرغم من أن الإسلام سمح بالعبودية في بعض الحالات، إلا أنه وضع قيوداً عليها وحث على تحرير العبيد. وهذا يدل على تطور الفكر الإسلامي وتقدمه في التعامل مع القضايا الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية :** الفكر السياسي ، الأيديولوجية السياسية.



## Abstract:

The study aimed to indicate that Islamic political thought and Western liberal thought differ in many aspects, such as the sources of legislation, the role of the state, and the concept of freedom. However, they share some basic principles, such as justice, equality, and the preservation of human dignity. Both ideas offer integrated and diverse visions about organizing society and building the state. Understanding these differences and similarities is crucial in today's world, where interaction between cultures and civilizations is increasing. This understanding can contribute to building bridges of communication and dialogue between different religions and cultures, and help resolve conflicts and problems facing the contemporary world. The far right in Europe and around the world uses methods that work day and night against its intellectual opponents. The reason for this is that the method is not neutral in reflecting reality, but rather carries a certain point of view, and does not achieve the goal of understanding and interpretation in a complete and objective manner. Rather, it is a vital, interacting element that has self-awareness that makes it reveal facts that are consistent with its general structure. And what it can reach through what has been installed on it and programmed with it - such as language and computers -, and for this reason their media and cultural means are capable of dealing with some political and intellectual phenomena in an extremist manner in order to finish off opponents, and they cannot with others. . Despite this, there is an important relationship between the means and the subject, which makes each of them influence the other. The study concluded with a



number of results, the most important of which are: Although Islam permitted slavery in some cases, it placed restrictions on it and urged the liberation of slaves. This indicates the development of Islamic thought and its progress in dealing with social issues.

**Keywords:** political thought, political ideology.

## المقدمة

ازداد في العقود الأخير الحديث عن الفكر السياسي الإسلامي، ونمى إلى مسامع الكثير في أوساط الطليعة والعامّة اسم الليبرالية كونها فكر سياسي ساد في أوروبا. ومن ثم بدأت المقارنات في بينهما. وتبني هذه الأفكار وتطبيقها مما جعل منها أيديولوجية سياسية تمارس أفكارها في المجتمع.

ولا شك أن هذه الأفكار والظواهر السياسية تُثير شغف وفضول الباحثين والمهتمين بشؤونها، وتدفعهم نحو تعرف نظري أكاديمي عليهما. في هذه الدراسة، سأسلط الضوء على هذين الفكرين، وسأظهر النتائج وفق الاختلافات والمتشابهات بينهما.

يُعدّ الفكر الإسلامي أعرق بقرون من الفكر الليبرالي، ومن ثم تأثر الأخير بالأول مما أكسبه قيمةً سياسية جديدة. ويُعتبر الفكر الإسلامي من أهم الأفكار التي يُسلط عليها الأضواء في عصرنا الحالي، وذلك تارةً بشكل موضوعي من قِبَل المُفكرين والفلاسفة، وهذه سجيّتهم إيماناً منهم بأهميته وموضوعيته العلمية.

وتارةً أخرى لحملات تشويه من قِبَل وسائل اليمين المُتطرف بهدف تشويهه كفكر سياسي؛ ومنع تحوله إلى أيديولوجية سياسية راسخة، والإجهاز عليه من خلال تصدير حوادث لجماعات تحمل أسماء ذات صلة بالإسلام، وتلصق بها كل جريمة، مع ذكر اسم الإسلام في كل خبر، وذلك بهدف تشويه سمعة الإسلام وإجهاض أي محاولة لجعله نظاماً سياسياً منافساً.

## أهمية البحث:

أرى أن للبحث في موضوع الفكر السياسي الإسلامي بنهج مقارنة مع الليبرالية الغربية أهمية بالغة. ذلك أن الفكر الإسلامي أسس إلى مكارم الأخلاق ومعالم الفطرة التي نشرتها الزعماء والصفوة والطلبة في مشارق الأرض ومغاربها، ما أدى إلى انتشار تعاليم الإسلام بين شعوب كثيرة بفضل أفكاره التي انعكست على سلوكيات العرب فأصبحت أيديولوجية صفوتهم وطلبتهم من المعلمين، والتجار. وعن طريق الإقناع التربوي (التعليم) والعمل الاقتصادي انتشر الإسلام في بلاد الهند والصين.

ساهم الفكر والأيديولوجية الإسلامية بشكل كبير في نشر قيم الحق والعدل والأمن وحقوق الإنسان (الطفل، والشيخ، والمرأة، والأقليات، والأعداء، والنبات، والرفق بالحيوانات). عُرِفَت هذه القيم في الإسلام باسم معالم الفطرة، وهي قيم متأصلة في النفس البشرية وتتوافق مع الفطرة الإنسانية. ونظراً لتأثير الليبرالية الغربية بالأيديولوجية الإسلامية أطلقوا عليها اسم القيم الإنسانية المشتركة، ويعبر عنها ميثاق الأمم المتحدة في المادة 11 إذ تتفق كلها مع معالم الشريعة الإسلامية وأهدافها السامية.

بفضل إعجاب علماء الحملة الفرنسية بهذه الأيديولوجية عند المسلمين في مصر؛ وصفوها بأفضل الصفات، وتأثروا بتطبيقاتها الإيجابية؛ فانعكست على مادة دراستهم الأمبريقية، حيث تعرفوا عن كثب على الفكر الإسلامي وأيديولوجيته من العرب المصريين وقت السلم والحرب، ومن ثم نسخوها عنهم ثم عكف فلاسفة الغرب على عمل تعميم تجريدي لظواهرها السياسية، وكونوا وجهة نظر بخصوصها، فأصبحت نظرية من صناعتهم، الفكر الإسلامي مادتها، تم إعادة تصديرها إلى طلبتنا فدعوا لها الزعماء والصفوة فطبقوها في عالمنا السياسي. وأفترض حرمان فلاسفة الليبرالية للفكر الإسلامي حقوقه كمرجع أصيل كان ينبغي ذكره في مؤلفاتهم. وأن هذا قد حدث بقصد أو عن جهل بأساليب التوثيق العلمي المتبع منذ القدم عند العرب، تطبيقاً منهم لقيمة الأمانة العلمية، كما هو

متبع بين أهل العلم حالياً. فربما قد حدث ذلك نظراً لحدائث عهدهم بالعلوم في هذا العصر الذي أتى بعد عصور مظلمة. وللأسباب التي تم ذكرها تستمد هذه الدراسة أهميتها، وتنشأ مشكلاتها، ومناهجها التي ستعتمد عليها في إظهار نتائجها.

### مشكلة الدراسة:

تكمن إشكالية هذه الدراسة في طبيعة موضوعها المُقارن الذي تم تحديد أهدافه مسبقاً. وقد حدث ذلك بهدف إبراز الاختلافات والمتشابهات بين الفكر الإسلامي والفكر الليبرالي الغربي. وإتمام ذلك عبر خطوات محددة مثل تحديد المتغيرات، وجمع البيانات وتحليلها. بهدف الوصول إلى الاستنتاجات بشكل علمي بحت دون أي تحيز، يُمكننا من فهم أعمق لمواطن الاختلاف والتشابه بين هذين الفكرين.

بالإضافة إلى المشاكل التي واجهتنا، كانت هناك المتطلبات الأكاديمية العامة الواجب اتباعها في كتابة الورقة، مثل استخدام أدوات مناهج البحث العلمي، كجزء رئيسي من المنهجية المستخدمة في تناول الفرضية والإجابة على الأسئلة البحثية. فضلاً عن ذلك، تحديد موعد زمني لتقديمها؛ مما سيجعلنا مُلزَمين بالتركيز على جوانب محددة، تُجيب على أسئلتنا وفروضنا التي وضعناها مسبقاً، دون التطرق لجميع أركان الفكرين السياسيين.

### مصطلحات الدراسة:

- الفُكر السياسي (الفيلسوف): هو شخص محايد في دراسته للظاهرة السياسية، يضع وجهة نظره في أمر من الأمور، وأفكاره ليست مطلقة وقابلة للصواب والخطأ<sup>(١)</sup>.
- الفكر السياسي: هو كل ما يصدر عن العقل الإنساني من أفكار وآراء ونظريات ووجهات نظر تتعلق بعالم السياسة وظواهره

١- د. برهم، هادي محمد، محاضرة غير منشورة في الفكر السياسي للماجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٧/١٤ م.



## وقضايه (٢)

- النظرية السياسية: تهتم بالتعميم التجريدي للظواهر السياسية، وتكون وجهة نظر بخصوصها (٣).
- الأيديولوجية السياسية: تعبر الأيديولوجيا السياسية عن أفكار خاصة بمجتمع ما حاضره ومستقبله. والأيديولوجيا يدعو لها الزعماء والأثقياء والطلبة في مجتمع ما في مجال الواقع، وتتضمن جانب الفكر وجانب العمل. ويتم ممارسة الأيديولوجيا بشكل عملي على أرض الواقع، بعكس الفكر السياسي الذي يظل أفكار ولا يشترط أن تطبق على أرض الواقع (٤).
- العقيدة أو المذهب: العقيدة تتضمن الإيمان أو الاعتقاد ومجالها الشعب في مجموعة. وترتبط بتقبله لأفكارها حيث تصبح جزءاً من حياته اليومية ويعيش بها ولها (٥). ولا شك في أن الفكر السياسي يتأثر بالأيديولوجيا والعقائد السائدة التي تمثل حدوداً للفكر باعتبارها جزءاً من أبعاد النظام السياسي والاجتماعي ككل (٦).
- التعميم التجريدي: مصطلح يُشير إلى عملية استخلاص مبادئ عامة وقواعد جامعة من خلال ملاحظة وتحليل مختلف الظواهر السياسية الفردية (٧).
- الأمبريقية: مصطلح فلسفي يُشير إلى اعتماد المعرفة على التجربة الحسية والمشاهدة. وتعرف أيضاً بـ (الاختبارية) تعني تلك النظرية أن نتائجها تعتمد على الخبرة الواقعية والملاحظة والتجربة والتعميم وتفسير السلوك الفعلي (٨).

٢- د. برهم، هادي محمد، محاضرة غير منشورة في الفكر السياسي للمجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بنيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٧/١٤ م.  
٣- د. برهم، هادي محمد، محاضرة غير منشورة في الفكر السياسي للمجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بنيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٧/١٤ م.  
٤- د. برهم، هادي محمد، محاضرة غير منشورة في الفكر السياسي للمجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بنيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٧/١٤ م.  
٥- د. برهم، هادي محمد، محاضرة غير منشورة في الفكر السياسي للمجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بنيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٧/١٤ م.  
٦- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ١٢-١١.  
٧- أ.د. جمعة، علي، مبدأ «التجريد» الذي يمارسه العقل المسلم مع مثال للتوضيح، قناة يوتيوب، ٢٠٢٤ م، (HTTPS://WWW.YOUTUBE.COM/AT\_GZDIC9GC=COM/WATCH?V).  
٨- د. المغيربي، محمد زاهي بشير، قراءات في السياسة المقارنة «قضايا منهجية ومدائل نظرية»، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، ١٩٩٤ م، ص ٩١.

- القانون الطبيعي: هي القوانين التي استمدت من الطبيعة الأساسية للفرد قبل تأثره بالمجتمع المنظم وتقييده بآثاره، أي أنها تمثل الفرد في حالة الطبيعة وتستمد من طبيعته في تلك الحالة<sup>(٩)</sup>. وتعتبر عنها معالم الفِطْرَة في الفكر الإسلامي<sup>(١٠)</sup>.
- الإقتربات العلمية: ينبع من نظرية ويقترّب من الظاهرة السياسية ويحللها. والاقتراب أو المنهج هو الشكل التطبيقي الذي ينبع من النظرية<sup>(١١)</sup>.

### أسئلة الدراسة وفرضياتها:

تعالج أسئلة الدراسة الموضوع المراد بحثه وتثير الدافعية إليه؛ لذا، قد وضعنا بعض الأسئلة الصغيرة المحدودة بغرض الاستكشاف ومحاولة تسليط الضوء على الظواهر التي نسعى لإيجاد الإجابة عليها. وسنجيب عليها بشكل محدد وقاطع تحقيقاً لأهداف البحث. ولتحديد العلاقات المحتملة وضعنا بعض الفروض بين المتغيرات لتبيين العلاقة المحتملة بين هذين الفكرين. وجعلناها متماشية مع المعرفة العلمية الحديثة ومتصلة بواقع الدراسة، وقابلة للاختبار والقياس، حتى تكون مرشدة لنا في بحثنا هذا، ويمكن اختبار صحتها من خلال الطرق الأمبريقية التي سنتبعها في هذه الورقة. وصغناها في شكل إجابات، لتسهّم في تنظيم عملنا وتحديد له من خلال العلاقات المحتملة التي تتضمنها ما علينا فعله، وتزودنا بإطار عام ييسر لنا تجميع وتحليل وتفسير البيانات<sup>(١٢)</sup>. وهي:

- 1 هل الأسس والمبادئ التي تنشأ عليها الدولة في الفكر السياسي الإسلامي والفكر الليبرالي الغربي واحدة؟
- 2 هل حقوق الأفراد وحرّياتهم واحدة؟ وأفترض إجابة على ذلك أقول فيها أن المجتمع العربي شهد حريات لا مثيل لها في

٩- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٤٦٦.

١٠- د. عطية، خالد محمد، أستاذ نظرية النظم السياسية، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، محاضرة في العلوم السياسية، ٢٣/٧/٢٠٢٤ م.  
١١- د. علي، معتر محمد، محاضرة أستمولوجيا للماجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٧/٧/٢٠٢٤ م.

١٢- د. برهم، هادي محمد حسين، شروط كتابة الورقة البحثية لمادة الفكر السياسي، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤ م، ص ٧، ٦.



أوروبا.

3 هل هناك متشابهات بين موقف الفكر السياسي الإسلامي والفكر الليبرالي الغربي من العبودية؟ أفترض إجابة على هذا السؤال أقول فيها أن العبيد تمتعوا بفضل الفكر الإسلامي بحقوق لا مثيل لها في الغرب.

4 أفترض أن الليبرالية الغربية قد استخلصت مبادئها العامة وقواعدها الجامعة من الأيديولوجية العربية الإسلامية ابنة العقيدة الإسلامية ونتاج الفكر السياسي الإسلامي.

5 كما أفترض أن الفكر الإسلامي لا ينتج أيديولوجيات متطرفة، وإنما عدم تطبيق العدل هو الذي يساهم في وجودها، ويعززها.

### منهجية الدراسة:

سننتبع في هذه الدراسة عدة إقترابات علمية مميزة للفكر السياسي، تنازعها الفلاسفة والمفكرون، كونها مناسبة لدراستنا العلمية الأكاديمية؛ نظراً لأنها ستتمكننا من الاقتراب من موضوع الدراسة. ولكونها دراسة مقارنة سننهج المنهج التاريخي الذي بدأ باستخدامه العَلَّامة عبد الرحمن بن خلدون، وتبعه العديد من العلماء والمفكرين، مثل: فيكو وكانط ومكيا فيلي ومونتسكيو وكارل ماركس وماكس فيبر. وقد أوصت المدرسة السلوكية في السياسة المقارنة باستخدامه بُغية الاقتراب به من المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في الأحداث التاريخية، وتحليل الحقائق المتعلقة بأسئلة وفرضيات الدراسة؛ نظراً لإيماننا بأن التاريخ مكون من سلوك بشري وهو معمل التجربة البشرية<sup>(١٣)</sup>، ولاكتشاف أوجه الشبه والاختلاف بين الفكريين<sup>(١٤)</sup>.

فضلاً عن ذلك، سننتبع المنهج الاستقرائي التاريخي الذي تزعمه أرسطو<sup>(١٥)</sup>، معتمدين على المعلومات التي جمعها الرحالة

١٣- د. الجداوي، هند محروس، محاضرة علم اجتماع سياسي للماجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بنيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٨/١١ م.

١٤- د. المغربي، محمد زاهي بشير، أستاذ العلوم السياسية، قراءات في السياسية المقارنة «قضايا منهجية ومداخل نظرية»، منشورات جامعة قارونيس، بنغازي، ١٩٩٤ م، ص ١١٦.

١٥- قدروس، أملاطون، الجمهورية، نقلها من الإنجليزية إلى العربية حنا خبار، مكتبة العرب، مطبعة المقطف والمقطم، ١٩٢٩ م، ص ب.

والمستشرقين، ساعين من خلاله إلى تحليل العلاقات الارتباطية بين الوقائع والأحداث؛ إيماناً منا بأن الوقائع التاريخية تحدد الاتجاه الفكري للانتقاء بين الحقائق وبين الأحداث<sup>(١٦)</sup>، وذلك، من أجل: نقد الأشياء، وتعليل سبب فشلها، والخروج بنتائج منطقية جديدة؛ فننتقل بذلك من الخاص إلى العام<sup>(١٧)</sup>.

وعلاوة على ما سبق، سنتبع المنهج الاستنباطي المنطقي الذي تزعمه أفلاطون<sup>(١٨)</sup>؛ لكي نحدد المقدمة «الفرضية» وناقشها، ومنها نستخلص عكسها للخروج بفكرة جديدة؛ نتاج للسابقتين تكون متقدمة عليها؛ فنصل إلى خاتمة تُستَخدم كأساس لمقدمة افتراضية جديدة، فننتقل بذلك من العام للخاص<sup>(١٩)</sup>.

## الدراسات السابقة:

● تناول د. الجوهري في كتابه الاختلافات والمتشابهات بين الفكر الإسلامي والفكر الليبرالي. وذكر أن الإسلام لم يأت ليهدم كل ما كان عليه الناس من مدنية وأخلاق ليؤسس على أنقاضها مدنيته وأخلاقه. وإنما كان ينظر لها من جهة ما فيها من مصلحة ومضار، ويجعل ما كان منها صالحاً جزءاً من شريعته، ويحرم ما كان فيها ضاراً<sup>(٢٠)</sup>. أما الفكر الليبرالي فنشأ أساساً للقضاء السلطات الاستبدادية، التي كانت تسود المجتمعات الأوروبية مثل: سلطات الملك، والكنيسة، وكانتا سلطتين استبداديتين؛ وقد قامت الليبرالية الحديثة لتقضي على هاتين السلطتين<sup>(٢١)</sup>.

اعتمد الدكتور الجوهري في كتابه على المنهج التاريخي وعدة موضوعات مهمة مثل: تبني الفكر الإسلامي للأفكار العادلة عند الأمم السابقة، عدم هدمه لما كان عليه الناس من مدنية وأخلاق،

١٦- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ١٥، ١٦.

١٧- د. برهم، هادي محمد، محاضرة غير منشورة في الفكر السياسي للمجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٧/١٤ م.

١٨- قدروس، أفلاطون، الجمهورية، نقلها من الإنجليزية إلى العربية حنا خاز، مكتبة العرب، مطبعة المفتطف والمقطم، ١٩٢٩ م، ص ب.

١٩- د. برهم، هادي محمد، محاضرة غير منشورة في الفكر السياسي للمجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٧/١٤ م.

٢٠- د. الجوهري، محمد الجوهري حمد، النظام السياسي الإسلامي والفكر الليبرالي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣ م، ص ٩٤.

٢١- د. الجوهري، محمد الجوهري حمد، النظام السياسي الإسلامي والفكر الليبرالي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣ م، ص ٩٦.

نظر للحضارات والدول السابقة بعين العدل، والفحص؛ ونسخ ما كان فيها من إيجابيات من أجل تطوير البشرية، وصنع لها تعميماً تجردياً ليرتقي بها إلى شريعته الفوقية، بعكس الفكر الليبرالي الأرضي الذي ظهر ليهدم ما كان قبله من أنظمة سياسية. وخلص إلى نتائج مهمة، منها أن الحضارة الأوروبية ذات جذور إسلامية؛ واستخلصت منها الكثير من المفاهيم والمعطيات. وذلك أثناء الحروب الصليبية، وأثناء حكم المسلمين للأندلس (٢٢).

● أوضح عبد القوي حسان في دراسته أن هناك فرقاً جوهرياً في مصدر السيادة بين الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي الغربي. فالسيادة في الفكر السياسي الغربي لا تكون إلا للشعب، إما صراحة أو ضمناً في هيئة قوانين. أما في الفكر الإسلامي فإن السيادة في التشريع ابتداءً لله - عز وجل - تجسدت في شريعته، وهي وضع إلهي، وليست إفراراً بشرياً ولا طبيعياً (٢٣).

أجد أن الباحث عبد القوي حسان اعتمد على المنهج الوصفي واعتنى في دراسته بإشكاليه السيادة العليا في الدولة مع نهج مقارنة بين الفكرين السياسي الإسلامي والسياسي الحديث. ويعود أصل الخلاف بين الفكرين إلى نظرتهمما للكون، ولقضية الإيمان بالله، ولحدود تدبير الإنسان. وأهم النتائج التي استخلصها هي: السيادة في الفكر السياسي الإسلامي لله، وفي الفكر السياسي الحديث للشعب سواءً بمجموعه أو من خلال ممثليه (٢٤).

● بيّن محمد حازم حامد في دراسته من منظور حقوقي إنساني، أن حقوق الإنسان يُراد بها المبادئ، والقيم التي تحفظ حياة الإنسان، وتحمي آدميته، وتصون كرامته. وإنها قد تطورت نتيجة للأفكار السياسية الغربية، وأن الفكر الليبرالي أكد على الحقوق الفردية المدنية والسياسية وأعطاهم الأولوية الفكرية، وبهذا المنهج تدخلت الدول الليبرالية لإقرار هذه الحقوق، وتقديم الضمانات الدستورية لها. وعلى

٢٢- د. الجوهري، محمد الجوهري حماد، النظام السياسي الإسلامي والفكر الليبرالي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣ م، ص ٥٩.  
٢٣- حسان، عبد القوي، إشكالية (السيادة العليا في الدولة) بين الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي الحديث، المحور، (//HTTPS://PDF.IUM.PDF/06-09-2018/TAFAHOM.MARA.GOV.OM/STORAGE/AL-TAFAHOM/AR ص ٩.  
٢٤- حسان، عبد القوي، إشكالية (السيادة العليا في الدولة) بين الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي الحديث، المحور، ص ١٢.



أثر ذلك ظهرت القوانين التي تنظم الانتخابات، والأحزاب، السياسية، وتوضح الحريات العامة، وحق التعبير، والمجتمع المدني. في حين أن الفكر السياسي الإسلامي لديه رؤيته الخاصة تجاه موضوع حقوق الإنسان؛ لكونها أفكار غير مؤثرة في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، وأنها سياسات انخرطت تحت الفكر الليبرالي، وإنها لم تساهم في صياغة حقوق الإنسان في المعاهدات، والاتفاقيات الدولية. وإنما كانت لرؤيتها الفكرية تأثير في الرفض، والتحفيز على بعض المواد القانونية التي تتعارض مع ثقافتها، وفكرها السياسي. والدليل على تأثير الفكر السياسي في الصياغة القانونية لمنظومة حقوق الإنسان، هو أن التشريعات القانونية المختلفة لحقوق الإنسان استمدت غالبية الحقوق والحريات من (القانون الطبيعي) أو الحقوق الطبيعية التي أنتجها الفكر السياسي الغربي، في حين استمدت التشريعات القانونية الإسلامية لحقوق الإنسان والحريات من الفكر السياسي الإسلامي، وكذلك، بقية التشريعات القانونية للأفكار السياسية الأخرى (٢٥).

● يعتمد أن م.م. محمد حازم في دراسته على المنهج الوصفي. ومن أهم نتائج دراسته أن الفكر السياسي الليبرالي قد أثر تأثيراً بالغاً في حقوق الإنسان من حيث النشأة والصياغة والتفسير. وذهب في بحثه إلى أن جذوره الفكرية هي الفكر السياسي الغربي، واستند في ذلك إلى أن المفكرين السياسيين الأوربيين قد طرحوا نظريات وأفكاراً عدة حول الإنسان وحقوقه. وأن المفاهيم الليبرالية في هذا الصدد نشأت وتطورت في ظل الفكر السياسي الليبرالي الغربي. وأوصى السلطات السياسية في الدول بأن تحمي حقوق الإنسان وتعززها وتفسرها وفقاً لفكرها السياسي الذي تتبناه وتجعله نموذجاً في سلوكياتها. وذلك، نظراً لاعتقاده بأنها المتحكم الأساسي في حقوق الإنسان كلها (٢٦).

٢٥- م.م. حامد، محمد حازم، تأثير الفكر السياسي في حقوق الإنسان، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٢، كلية العلوم السياسية جامعة الموصل، ٢٠٢١م، ص ٩، ١٢.  
٢٦- م.م. حامد، محمد حازم، تأثير الفكر السياسي في حقوق الإنسان، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٢، كلية العلوم السياسية جامعة الموصل، ٢٠٢١م، ص ١٥، ١٦.

★ ما يميز دراستنا البحثية عن الدراسات السابقة:

تتميز دراستنا عن الدراسات السابقة بأنها متخصصة، التزمت بشروط صارمة في كتابتها، وبمناهج علمية متخصصة، واتخذت هدفًا مختلفًا. وضعت الدراسات السابقة لنفسها أهدافًا رئيسية متنوعة، وقارنت في بعض مطالبها بين الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي الليبرالي. فالدراسة الأولى تخصصت في موضوعين مختلفين هما: النظام السياسي الإسلامي والفكر السياسي الليبرالي، بينما اتخذت الدراسة الثانية مبحثين مختلفين حول ظاهرة سياسية واحدة، هي: السيادة العليا في الدولة بين الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي الحديث. وتخصصت الدراسة الثالثة في موضوع: حقوق الإنسان وتأثير العديد من المدارس الفكرية به وكيف تناولوه في فكرهم. لذا أرى أن دراستنا تميزت في موضوعها ومباحثها ومطالبها، وفرضياتها. حيث تطرقت إلى: الأسس والمبادئ التي نشأ عليها الدولة في الفكرين محل الدراسة، بالإضافة إلى تسليطها الضوء على قضية العبودية في الفكر الإسلامي والفكر الليبرالي، فضلًا عن تناولها حقوق الأفراد والحريات في هذين الفكرين، بالإضافة إلى عدة فرضيات مهمة ميزت دراستنا عن غيرها؛ ستقودنا إلى أفكار جديدة.

## الفكر الإسلامي من القبيلة إلى الدولة

سأسلط الضوء في هذا الفصل على أهم المبادئ الأساسية في الإسلام والتي تقام عليها دعائم الدولة ويدور حولها الفكر السياسي الإسلامي. وأعني بها المبادئ الدستورية الإسلامية، مثل: (مبدأ الحكم، مبدأ الشورى، مبدأ العدل، مبدأ الطاعة، مبدأ الخلافة).

فالشريعة هي المصدر الأساسي للحكم في الدولة<sup>(٢٧)</sup>. تعني كلمة «الشريعة» في لغتنا العربية المكان الذي يشرع منها ويردها الإنسان للبحث عن «الماء» الهدف، وقد ذُكِرَت الكلمة في القرآن في موضعين (سورة المائدة آية ٤٨، سورة الجاثية آية ١٨)<sup>(٢٨)</sup>. ويُعرف هذا المبدأ بالحاكمية على أساس أن الحكم كله لله<sup>(٢٩)</sup>. بالإضافة إلى ذلك، فإن المنهاج الإسلامي الذي يعني في لغتنا العربية الطريق في اليابسة، يكرس قدسية الحرية في الاختيار، حيث لا يفرض القهر على الناس ولا يجبرهم على اتباعه. بل تكليفاته موجهة لأولئك الذين يؤمنون به ويقبلونه، وذلك لأن الله خلق الإنسان ومنحه حرية الاختيار، وهذا الأمر يسهم في إقامة حاكمية الله<sup>(٣٠)</sup>.

ومبدأ الشورى من أهم المبادئ التي تقوم عليها الديمقراطية وركز عليها الإسلام وجعلها أساساً من أسس الدولة بنص قرآني: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ وسورة تحمل اسم المبدأ، هي [سورة الشورى آية ٣٨]<sup>(٣١)</sup>. لذا فهو من المبادئ الأساسية في الإسلام، فقد كان رسول الله ﷺ يقول «أشيروا عليّ أيها الناس»، وهنا قال أيها الناس ولم يقل أيها المؤمنون وفي هذا دلالة على أن الشورى تؤخذ من كل إنسان، مؤمناً كان أو غير مؤمن، إذا كانت صادقة وفيها الخير للدولة والمجتمع. وقد عمل بها أصحابه وخلفاؤه من بعده، ويطبقها سائر المسلمين في أسرهم وحياتهم الاجتماعية. تركز

٢٧- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ١٢.

٢٨- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٠.

٢٩- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ١٢.

٣٠- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٨٩.

٣١- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٢٥.



الشورى في صناعتها على عملية تداولية حقيقية ونقاشات مفتوحة بين صناع القرار، تأخذ بعين الاعتبار رأي الأكثرية، أو تسعى إلى التوافق على اتخاذ القرار الأمثل<sup>(٣٢)</sup>.

كذلك فإن مبدأ العدل من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الفكر الإسلامي والعدل في الإسلام هو أساس الدولة. والكل مدعوا لتطبيقه بنصوص القرآن والسنة النبوية، وعليه، فإن الإسلام يقوم على واحدة القيم في التعامل مع الجميع، ولا يعرف ثنائية نظام القيم عند التعامل مع الديانات والمذاهب والحضارات الأخرى<sup>(٣٣)</sup>.

أما مبدأ الطاعة في أي نظام سياسي يعتبر جزءاً من العقد الاجتماعي بين المواطنين والحكومة، أو بين أعضاء في أي مؤسسة وبين قادتها، فيتعهدون بالامتثال للقوانين واللوائح. لذا فهو مبدأ هام جداً في الإسلام ومستمد من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة النساء آية ٥٩]<sup>(٣٤)</sup>. فطاعة الله واجبة وكذلك طاعة الرسول، وطاعة أولي مشروطة بأن يكونوا من جماعة المسلمين وأن يكونوا مطيعين لله ورسوله<sup>(٣٥)</sup>. وهذا لأن الأمر في الآية السابقة موجه للمؤمنين، ولم يقل في الآية يا أيها الناس. وهذا يعني أنه ما دمت قد آمنت بالله إلهاً حكيماً عادلاً خالقاً عالماً مكلفاً، فاسمع ما يريد قوله لك<sup>(٣٦)</sup>.

ونختم بمبدأ الخلافة الذي أكد عليه الإسلام فيما يتعلق بالفكر السياسي الإسلامي وبالنظام السياسي ونظام الحكم. والخلافة يقصد بها سلطة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>(٣٧)</sup>. وهذا فكر إسلامي تمت ممارسته بالفعل

٣٢- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ١٧٤.  
٣٣- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٢٠٥.

٣٤- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٥٤.  
٣٥- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٢٠٥.

٣٦- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٥٦.  
٣٧- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٣٠٩.

وقامت على أساسه دول عظيمة أضاعت ظلمة البشرية بنور الحق الإلهي، وأنا أقره وأعترف به، لكن عندي تصور مختلف وجديد عن دولة الخلافة، آمل أن تُتَح لي فرصة وأخصص له دراسة أو رسالة أكاديمية (٣٨).

## المبحث الأول: من خيمة الشيخ إلى قصر الرئيس: رحلة تاريخية في تطور السلطة العربية من النيل إلى الفرات

لا شك في أن القبيلة هي أصل الدولة فيما يخص وطننا العربي، وكذلك عند المسلمين (٣٩). بادئ ذي بدء، سنأخذ مثالاً على النظام السياسي في القبيلة عند المسلمين من مصر، حيث وثق علماء الحملة الفرنسية هذا الأمر.

فقالوا إن هؤلاء العرب منقسمين إلى قبائل، وخاضعين لشيخ العائلة، يهيمنون بين ضفاف الفرات وضفاف النيل، ومن شواطئ المتوسط إلى حتى الخليج وبحر الهند. وقد حدد الحب الأبوي والاحترام البنوي شكل حكومتهم، وهاتين الرابطين هما اللتان تربطان بين مجتمعهم، وعندما لا تكون الأسرة كبيرة العدد تنضم لأسرة أخرى، (Metwali, Khalaf, ٢٠٢٣) ويعطي أكبر الشيوخ نفوذاً اسمه للقبيلة التي تشكلت من الأسر المتحدة، ويمارس عليها سلطة محددة فيما يخص شؤون الأفراد. وعلى الجانب الآخر، فنفوذه كبير في الأمور المتعلقة بالصالح العام، فهو الذي يقرر السلم والحرب. لكن إذا ما دفعته نزواته للاستبداد بسلطته والإساءة، كان على العرب أن يدافعوا على الفور عن حريتهم، وينفصلون عن سلطته؛ لتنظم قبيلة أخرى، وبهذه الطريقة اندثرت قبائل كثيرة. وقلة وسائل القهر ميزة تميز المجتمعات العربية الأصيلة في حكومة المشايخ، لدرجة أنه لا يوجد في مجتمعاتهم أي سجون يمكن أن تحرم الأفراد حريتهم، كما أنها مجتمعات ليست فيها ثمة طبقة. ويتجول شيخ القبيلة

٣٨- شاهين، وائل.

٣٩- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، عبد الله محمد الدرويش، دمشق، ٢٠٠٤م، ج ١، ص ٢٤٧.

بين الناس بكل حرية في الهواء الطلق، ودون حراسة أو موكب، لذلك تتمتع المجتمعات العربية بشفافية عالية حيث يستطيع جميع أفراد القبيلة أن يسمعون ويشاهدوا أحاديث وأفعال شيخ القبيلة، ولهذا فإنه لا يستطيع أن يخفي شيئاً عن رقابة الرأي العام، أو يخفي شيء من مساوئ سلطته، لذا تزدهر القبيلة تحت حكمه وفي ظل حكومته، وبفضل حكمته ومواهبته العسكرية تُصبح أكثر ثراءً وأكثر عدداً وأكثر هيبةً، ويجعل منهم شعباً جديداً يطلق على نفسه اسم ذلك الشيخ، فهي بذلك حكومة أبوية، تخضع كل خلافتها إلى «محكمة الشيخ»، التي يتولاها أفراد من القبيلة حيث يتمتع حكم الشيوخ بفصل بين السلطتين-التنفيذية والقضائية-، ولا يصدر عنها أي أحكام بالموت. وبسبب عدم وجود مشروبات كحولية فلا تنتشر بينهم جرائم مرتبطة بشرب الخمر، وهذا يساهم في الحفاظ على الهدوء في مجتمعاتهم. يسعى الشيوخ لإنجاح الحكم وتحقيق الأمن بدراسة أحوال الدول المجاورة، ولهم فراسة شديدة في أحكامهم على الجوار، ويمتازون بقدر كبير من الشرف أثناء التفاوض، ويدافعون عن حقوقهم بمهارة ورقة ودبلوماسية، أقر علماء الحملة الفرنسية أنه لا يمكن لدبلوماسيهم أن ينكروا هذا الشرف. وأقروا بأن الأخلاق والطباع العربية لتشرف الإنسانية بأسرها وأنه لا ينبغي عليهم أن يسيئوا القول في حق أمة تضم رجالاً يمثل هذه الفضائل وهذا الكرم بين أبنائها<sup>(٤٠)</sup>.

وقد لفت هذا النظام السياسي العربي القديم نظر العالم الفرنسي دي بوا إيميه، فختم كلامه عن أجدادنا العرب المصريين بقوله: «تلك كانت تقاليدهم القديمة التي لم يمل هوميروس<sup>(٤١)</sup> تصويرها بإخلاص، وتلك حتى اليوم هي حياتهم الأبوية التي لا يزال سفر التكوين يحتفظ لنا بلوحها البسيطة والشيقة»<sup>(٤٢)</sup>.

٤٠- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصدراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩م، ج٢، ص ٢٧١ إلى ٢٨٠.

٤١- شاعر وكاتب إغريقي ولد في القرن التاسع قبل الميلاد. أثرت أعماله في الثقافة اليونانية وطورتها، فأقر به الإغريق واعتبروه معلمهم. يُروى أنه قام بجولات بعيدة قادته إلى مصر وإيطاليا واليونان قبل أن يستقر في جزيرة خيوس CHIOS، ويؤسس مدرسة للشعر.

٤٢- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصدراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩م، ج٢، ص ٢٧٢.



## مواصفات الرئيس: جذور السلطة في العالم العربي

وعلى أساس القبيلة تقوم الدولة بمفهومها الحديث القائم على السلطة، وذلك لأن الرئاسة لا تتحقق إلا بالغلب، والغلب إنما يكون بالعصبية، ولا بد للرئيس أن يكون من أكبر العصبية. فإذا شعروا بقوة الرئيس، خضعوا وأقروا له بالإذعان والاتباع. وعلى هذا الأساس قامت الدول في وطننا العربي الإسلامي<sup>(٤٣)</sup>.

لعبت العصبية القبلية دورًا بارزًا في تكوين الدول العربية الأولى، حيث كانت القبيلة تمثل وحدة اجتماعية وسياسية قوية. وارتبط مفهوم السلطة بالقبيلة وقدرتها على حشد الأنصار والدفاع عن مصالحها. فمن كان له أكبر عصبية وأقوى اتباع، غلب وأصبحت له الأحقية في القيادة. ويدل على ذلك اجتماع المسلمين بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- في سقيفة بني ساعدة، حين خطب أبو بكر -رضي الله عنه- في الناس وبين في خطابه وجهة نظر المهاجرين، في اختيار الخليفة. حدد أبو بكر بعض معاييرها. ومنها أن القيادة اشتهرت بين العرب في قبيلة قريش<sup>(٤٤)</sup>.

## العصبية القبلية في خلافة عثمان: أسبابها وتداعياتها

أظهر عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، في فترة خلافة ميلًا إلى تفضيل عصبية، أي تولية أقاربه وعشيرته من بني عبد شمس في المناصب والامتيازات، وذلك بعد السنة السادسة من ولايته، وبلغ الأمر أن كتب لمروان بخمس مصر<sup>(٤٥)</sup>، وأكثر من إعطاء المال لأقربائه وتوليتهم المناصب السياسية العليا، فعزل سعد بن أبي وقاص عن ولاية الكوفة، وولى مكانه أخيه لأمه الوليد بن عقبة بن أبي معيط<sup>(٤٦)</sup>.

٤٣- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، عبد الله محمد الدرويش، دمشق، ٢٠٠٤ م، ج ١، ص ٢٦١.

٤٤- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٠٣.

٤٥- مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي، رابع خلفاء بني أمية، ومؤسس الدولة الأموية الثانية.

٤٦- قال الإمام الطبري في تفسير آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنْتًا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا مَعْلُومٌ تَادِمِينَ﴾ [سورة الحجرات آية ٦]. أنها نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو سيدنا عثمان لأمه. فكان هذا سببًا كافيًا لكي يروته شخصًا غير كفاء للولاية. شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢١٥.

؛ فأدت سياساته إلى استياء الكثير من المسلمين وشعورهم بالظلم والمحاباة؛ فأنكروا عليه قراراته<sup>(٤٧)</sup>. ولعبت الاستدعاءات السياسية درواً بارزاً في تقويمه، وتعزيز فكرة إمكانية إقالة أي مسؤول قبل انتهاء ولايته<sup>(٤٨)</sup>، كما ساهمت الاستفتاءات الشعبية في رفض بعض قوانينه وتشريعاته<sup>(٤٩)</sup>، وجرت مداولات وإجراءات بين كبار رجال الدول لرفض سياساته وقوانينه<sup>(٥٠)</sup>، وبهذه الطريقة، لعبت الديمقراطية التشاركية والمبادرات والسياسات الشعبية درواً مهماً في خلافة عثمان بن عفان<sup>(٥١)</sup>، وانتهى المشهد السياسي في خلافته باستدعاء من قبل أهل مصر انتهى بمقتل عثمان<sup>(٥٢)</sup>.

## العصبية القبلية: محرك التاريخ السياسي الإسلامي

أدت الخلافات في تلك الحقبة إلى تصدر عصبية جديدة للمشهد السياسي الإسلامي، انتزعت فيها الخلافة بني أمية، إحدى بطون القبيلة الأم قريش، وأسس معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس دولة الخلافة الأموية. وهو على ذلك سادس الخلفاء في الإسلام ومؤسس الدولة الأموية الأولى ٤١ هـ - ٦٠ هـ / ٦٦١ م - ٦٨٠ م. فكان يخطب في الناس ويقول «إنا نحن أحق بهذا الأمر، نحن شجرة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وبيضته التي انفلقت عنه». فسئل عن بني هاشم -وهم أقرب نسباً لرسول الله منه- فقال: «نحن أسوسٌ منهم وهم خير منا»<sup>(٥٣)</sup>.

انتزع بني العباس، وهم من بني هاشم، الحكم من بني أمية سنة ١٣٢ هـ، حين بايع الناس أبي العباس السفاح بالخلافة<sup>(٥٤)</sup>. وظلت الخلافة في بني العباس حتى ظهور دولة المماليك، ولم تكن لهم عصبية

٤٧- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١ م، ج ٣ ص ٦٠.  
٤٨- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٢٠.  
٤٩- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٢١.  
٥٠- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٢٢.  
٥١- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٢٤.  
٥٢- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١ م، ج ٦ ص ١٩.  
٥٤- شاهين، وائل بهجت، الحمض النووي للمومياءات والأشروبولوجيا المصرية منذ ما قبل الطوفان حتى الخلافة العثمانية، الناشر شاهين، ٢٠٢٢ م، ص ١١٨.

في البلاد بمعناها السائد، وافتقدوا لأهم أساسين من الأسس التي تقوم عليها الدولة في الإسلام ألا وهما: (الشورى والعدالة)؛ فخاب الرأي وانتشر الظلم؛ وتعسست الناس، وانتشر الفقر والركود والجمود الفكري<sup>(٥٥)</sup>. وثارَت ضد المماليك بعض القبائل العربية في مصر. فكانت أولى الثورات ضدهم هي ثورة الشريف «حصن الدين ثعلب» ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م، الذي قال: «نحن أصحاب البلاد»، ومنع الأجناد من تناول الخراج، وصرح هو وأصحابه، بأننا أحق بالملك من المماليك. فأدت الفرقة إلى صعود نجم عصبية جديدة انتزعت الحكم، فتغلب قاداتها على الكثير من البلاد، بعد أن تمكن السلطان سليم الأول من القضاء على الصفويين في شمال وغرب إيران، وبعد أن استقر له الأمر بدأ يستعد لمواجهة دولة المماليك والقضاء عليها<sup>(٥٦)</sup>؛ كي يضم الشام ومصر لدولته<sup>(٥٧)</sup>.

مع تطور الدولة الحديثة، تراجع دور العصبية القبلية تدريجياً، وحل محلها مفهوم الدولة الوطنية القائمة على القوة العسكرية والغلبة. وذلك بعد أن تأثرت القوات المسلحة في كثير من البلدان العربية بصرامة وبأس القبيلة، فحافظت على روح العائلة والعصبية السائدة في المجتمع. نظراً لأن القبائل العربية كانت عماد جيش محمد علي باشا، مؤسس الدولة المصرية الحديثة. فقد ورثت القوات المسلحة المصرية بعضاً من هذه الروابط القبلية. ففي القوات المسلحة المصرية يقول الضابط للجندي: «أين أبوك (أي قائده)؟» إذا أراد أن يسأله عن قائد سرّيته. وهذه تجربة شخصية لاحظتها أثناء خدمتي العسكرية في قواتنا المسلحة، ولا أعلمها رغم أنها موجودة. قطعاً لعب أجددنا العرب أدوراً حاسمةً في صناعة مجد محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة. وكانوا العمود الفقري لجيشه في الحملات المصرية على: نجد والحجاز بشبه الجزيرة العربية<sup>(٥٨)</sup>، والسودان<sup>(٥٩)</sup>،

٥٥- د. مستو، محيي الدين ديب، الكاتب والمعلق على كتاب «البداية والنهاية»، لابن كثير، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ٢٠١٥ م، ص ١٢.

٥٦- الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١ م، ص ١٨٤ إلى ١٨٧.

٥٧- شاهين، وأشل بهجت، الحمض النووي للمومياوات والأشروبولوجيا المصرية منذ ما قبل الطوفان حتى الخلافة العثمانية، الناشر شاهين، ٢٠٢٢ م، ص ٣٥٧.

٥٨- د. عامر، إيمان محمد عبد المنعم، الغربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م، ص ٢٢٢؛ عن مكي شبيكة، السودان في قرن (١٨١٩ - ١٩١٩ م) ص ١٣٣.

٥٩- د. عامر، إيمان محمد عبد المنعم، الغربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م، ص ٢٢٣؛ عن معيه سنّيه، تراجم ملخصات، دفتار، دفتار، وثيقه ١٠٥، من الجناح العالي إلى البك الكتخدا، ٣ ربيع آخر ١٢٤٣ هـ - ٢٤ أكتوبر ١٨٣٧ م.



والشام<sup>(٦٠)</sup>، وفتح بهم عكا<sup>(٦١)</sup> التي استعصت على ابنه إبراهيم وضباط جيشه الأتراك<sup>(٦٢)</sup>، ومن قبلهم، نابليون بونابارت. وكان الأجداد العربي المصريون يحاربون وسط أبنائهم وأحفادهم<sup>(٦٣)</sup>. وعندما فشلت محاولات إبراهيم باشا وضباط الجيش الأتراك المهاجمين في فتح عكا<sup>(٦٤)</sup>؛ أمر محمد علي بإرسال قوات من الفرسان العرب المصريين البواسل إلى عكا<sup>(٦٥)</sup>.

## القبيلة والجيش: من فراغة مصر إلى جيوش العصر

ومن ثم، تقتفي الدول العربية المعاصرة أثر الأجداد في بناء جيوش وطنية قوية، مستفيدة من تجاربهم وخبراتها. معتمدة على الكفاءة والتقنية المتقدمة والولاء للدولة. وفي الوقت نفسه، تسعى هذه الدول إلى الحفاظ على الروح الأسرية أو القبيلة السياسية والعسكرية والثقافية التي ميزت المجتمعات العربية منذ عصر الأسرات<sup>(٦٦)</sup> الذي بدأ بظهور الأسرة الأولى والثانية سنة (٣٢٠٠ قبل الميلاد)<sup>(٦٧)</sup>، وأهم ملوكهم مينا «نعرمر» موحد القطرين<sup>(٦٨)</sup>، ومملكة قي دار التي بلغت أوج ازدهارها بين (١٠٠٠ قبل الميلاد - ٤١٠ قبل الميلاد)، وأهم ملوكها «فينو»<sup>(٦٩)</sup>، ومروراً بعصر الخلافة؛ وحتى عصرنا الحالي. كما تستعين جيوش الدول العربية بالقبائل العربية وقت الشدائد، مستفيدة من

٦٠- د. عامر، إيمان محمد عبد المنعم، الغريبان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص ٢٢٠، عن معية تركي، دفتر ٦، وثيقة ٦٢٩، مكاتبة إلى كاشف البحيرة ١٠ ذو القعدة ١٢٣٦هـ - ٩ أغسطس ١٨٢١ م. ص ٢٢٤.

٦١- د. عامر، إيمان محمد عبد المنعم، الغريبان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص ٢١٦ عن خديوي تركي، دفتر ٣٢٨، وثيقة ٣٤٦. من الخديوي إلى خليل بك حاكم الأقاليم الوسطى، ٢٣ شعبان ١٢٣٥هـ/ ٤ يونيو ١٨٢٠ م.

٦٢- د. رستم، أسد، المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصدها، الجامعة الأمريكية بيروت، ١٩٤٠م، ص ٢٩٩، عابدين محفوظ ٢٣٤ رقم ٦٧.

٦٣- د. رستم، أسد، المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصدها، الجامعة الأمريكية بيروت، ص ٣٠٥، ديوان خديوي دفتر ٧٨٨ رقم ٣٧. نفس المرجع السابق ص ٢٩٦، ديوان الخديوي دفتر ٧٨٨ رقم ١١. نفس المرجع السابق ص ٢٩٧، ١٣ ذي الحجة - ديوان خديوي دفتر ٧٨٨ رقم ٢٢.

٦٤- د. رستم، أسد، المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصدها، الجامعة الأمريكية بيروت، ص ٢٩٩، عابدين محفوظ ٢٣٤ رقم ٦٧.

٦٥- د. رستم، أسد، المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصدها، الجامعة الأمريكية بيروت، ص ٣٠١، ديوان خديوي دفتر ٧٨٨ رقم ٢٦.

٦٦- بدأ العهد الأول للأسرات عقب انتهاء عهد ما قبل الأسرات الحديث من ٦٠-٧٨. وذلك بظهور الأسرة الأولى التي عرف التاريخ في عصرها الكتابة، حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م، ج ١، ص ٦١.

٦٧- حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م، ج ١، ص ٢٣، ١٤٤.

٦٨- حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م، ج ١، ص ٢١.

٦٩- شاهين، وأثل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣م، ص ٦٦-٧٤.

ولائها وقوتها العسكرية.

اعتمدت هذه الدراسة على منهج الاستقراء التاريخي في جمع وتحليل البيانات، مما أسهم في الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية. تم جمع عينة واسعة من البيانات التاريخية والميدانية، ثم خضعت هذه البيانات لتحليل دقيق للكشف عن الأنماط والتوجهات العامة. هذا النهج المنهجي مكّننا من بناء استنتاجات قوية وموثوقة. كما اعتمدت الدراسة على نتائج تحاليل الحمض النووي الأبوي لعدد من الدراسات الجينية السابقة. أظهرت هذه التحاليل وجود طفرة جينية أبوية مشتركة بين العرب المعاصرين والمجموعات السكانية القديمة في المنطقة، مثل المصريين القدماء (وفقًا لتحاليل الحمض النووي للمومياوات الملكية)، والكنعانيين في الشام، والقبط والنوبة في السودان<sup>(٧٠)</sup>.

## المطلب الأول: ظاهرة العبودية في الفكر السياسي الإسلامي

بعد دراسة عميقة لتصورات العرب عن الموجودات وقوانينها وأسبابها، توصلنا إلى أنهم أولوا العبيد اهتمامًا ملحوظًا حتى قبل ظهور الإسلام. ويدل على هذا الاهتمام؛ مندهم أسماءً جميلة ومعبرة تعكس الآمال والتطلعات لهم، مثل فلاح ونجاح، على عكس أسماء أبنائهم التي كانت تحمل دلالات القوة والشجاعة، كحظلة ومغيرة وأسد وفزارة وحراب أو حرابة<sup>(٧١)</sup>. وعندما سُئل أبو الدُّقَيْش الكلابي عن هذا التناقض في التسمية، أجاب: «نحن نسمي أبنائنا لمواجهة أعدائنا، ونسمي عبيدنا لأنفسنا»<sup>(٧٢)</sup>.

مع نزول الإسلام، شهدت حياة العرب تحولاً نوعياً جذرياً. حيث وضع الدين الإسلامي أسساً جديدة للنظام الاجتماعي والسياسي. ومن

٧٠- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٦٦ - ٧٢. شاهين، وائل بهجت، الحمض النووي للمومياوات والأنثروبولوجيا المصرية منذ ما قبل الطوفان حتى الخلافة العثمانية، الناشر شاهين، ٢٠٢٢ م، ص ٣٧، ٧٣، ٢١٥.

٧١- حظلة اسم من المصدر حظل، ويقال حظلت الشجرة أي صار ثمرها مرا كالحظل. مغيرة اسم مشتق من الفعل غار، أما الفزارة فهي أنثى الثور، وحراب: حرّاب القوم: بائع الحراب. والحرابة هم الكثيرة السلب، ومنها يقال كثيبة حرّابة، وهي كلمة أصلها حرّاب المعاني.

٧٢- البني، أبي جعفر أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي، تذكرة الألباب بأصول الأنساب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦ م، ص ٧.

خلال تعاليمه السماوية، عمل المسلمون عن طريق أعمال الفكر على تحسين أوضاع العبيد تدريجيًا، مؤكدين على كرامتهم الإنسانية وحقوقهم الأساسية، مما شكل نقلة نوعية في التعامل مع هذه الفئة في المجتمع العربي.

وصف دي بواه إيميه أحد علماء الحملة الفرنسية، حالة العبيد في مصر. بعد أن لاحظ معاملة العرب لهم التي كانت تتميز بقدر كبير من الرقة والرأفة، كما لو كانت تربطهم بالقبيلة روابط الدم. وكان العبيد عندما يكبرون يشاركون ساداتهم في الحروب، وفي حال تميزوا بالشجاعة، كانوا يحصلون في الغالب على الحرية مكافأة لهم على شجاعتهم. هذا بخلاف الأعطيات المادية والأمتعة الضرورية لوضعهم الاجتماعي الجديد. وبلغت حقوقهم في بعض الأحيان ما يبلغه الولد من أبيه. حيث كان بعض العبيد يرثون ثروة ساداتهم مع أبنائهم، وفي معظم الأحيان يُعترف بهم كورثة وحيدون لساداتهم إذا لم يكن لهم أبناء<sup>(٧٣)</sup>.

استمد العرب أيديولوجيتهم، ومنها المعاملة الحسنة للعبيد، من الفكر الإسلامي الذي استقرأها من مبادئ شريعتنا السماوية<sup>(٧٤)</sup> التي تحث على العدل والإنصاف في توزيع الميراث. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [سورة النساء آية ٨]. ومن المفترض حضور العبيد لهذه القسمة أيضاً. لذا، قضى المولى عز وجل بأن نرزقهم مما رزقنا حتى نستل من قلوبهم الحقد أو الحسد للوارث أو الضغن على الموروث؛ وبذلك الفعل ينتشر بين الناس شيء من الألفة والمحبة، ويعلمهم درساً عملياً في حب الخير بعد أن نالوا منه<sup>(٧٥)</sup>.

وقد استتبط بعض الفقهاء من هذه الآية أن للعبيد حقاً في الميراث، وإن كان هذا الحق محدوداً ومشروطاً. ويهدف هذا الإجراء

٧٣- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصدراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ٢٧٢.

٧٤- د. برهم، هادي محمد، محاضرة غير منشورة في الفكر السياسي للماجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بنيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٧/١٤ م.

٧٥- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع دار أخبار اليوم، ١٩٩١ م، ص ٢٠٦.



إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وتعزيز التماسك بين أفراد المجتمع، وتخفيف حدة التفاوت الطبقي. كما أنه يعكس الرؤية الإسلامية التي تؤكد على كرامة الإنسان وحقه في العيش الكريم. وعلى الرغم من أن العبودية ظاهرة اجتماعية كانت سائدة في ذلك الوقت، إلا أن بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن بعض العبيد تمكنوا من اكتساب مكانة اجتماعية مرموقة وغير متوقعة. وحصلوا على كامل حقوقهم السياسية، مما أتاح لهم ولأحفادهم الوصول إلى أعلى المراتب السياسية في المجتمع، مثل مرتبة شيخ القبيلة. وكذلك لم يجيزوا السطو على ممتلكاتهم أو حقوقهم، وعاملوهم بالعدل والمساواة<sup>(٧٦)</sup>.

تطرق الإسلام إلى مسألة النساء الأمة (المملوكات) وكرمهن. فقد أقر الإسلام الزواج من الأمة كحل شرعي لمن لا يستطيع الزواج من المرأة الحرة، وقد وضع الإسلام شروطًا لهذا الزواج تضمن حقوق المرأة الأمة، مثل تحديد المهر وإعطائها الحرية في الاختيار. ومع ذلك، يجب التأكيد على أن الزواج من الأمة كان حلاً مؤقتاً لظاهرة اجتماعية كانت سائدة في ذلك الوقت، وهي العبودية. وقد عمل الإسلام على تقنين هذه العلاقة وتخفيف آثارها السلبية على المرأة الأمة<sup>(٧٧)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام حث على تحرير العبيد، واعتبر ذلك من أفضل الأعمال الصالحة. كما أكد الإسلام على المساواة بين جميع البشر في الكرامة الإنسانية، بغض النظر عن عرقهم أو لونهم أو جنسهم.

٧٦- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصدراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ٢٨٢.  
٧٧- شاهين، وأئل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٤٦ إلى ٢٤٧.

## المطلب الثاني: حقوق الأفراد وحررياتهم في الفكر السياسي الإسلامي

لفت تقديس العرب المصريين للحرية نظر إ. جومار أحد علماء الحملة الفرنسية، لذا وصفهم قائلًا: ويفخر العرب بأنهم يستطيعون الدفاع دوماً عن حرّيتهم<sup>(٧٨)</sup>. كما أشار دي بوا إيميه إلى أن العرب البدو يتمتعون بحرية مطلقة، وبعد استقرارهم في قرى مصر تحول الحب الطاغى للحرية إلى حب للوطن<sup>(٧٩)</sup>، وأن العرب تشكل أمة واحدة أصلهم مشترك ولغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وحالتهم السياسية واحدة<sup>(٨٠)</sup>، وأن هناك ثمة اعتقاد راسخ لدى العرب، بأنهم ينحدرون من نسل النبي إسماعيل بن النبي إبراهيم عليهما السلام، وهو اعتقاد دعمه القرآن الكريم<sup>(٨١)</sup>، هذا الاعتقاد العميق في النسب إلى إسماعيل ساهم في ترسيخ الأيديولوجية والهوية العربية الإسلامية في مصر. ورغم مرور قرون على الفتح الإسلامي لمصر وهجرة الكثير من العرب من شبه الجزيرة العربية إلى العديد من البلدان، إلا أن الهوية العربية والإسلامية ظلت مترابطة بشكل وثيق في المجتمعات العربية كافة<sup>(٨٢)</sup>.

تعود جذور الحقوق والحرّيات في الفكر السياسي الإسلامي إلى عصور سبقت نشأته، وقد جاء الإسلام ليؤكد على هذه الحقوق والحرّيات ويشجع على نشرها بين الأمم. وقد ساهمت الدول التي أسسها المسلمون في نشر هذه القيم ونشر الإسلام.

ويدل على ذلك التشابه الملحوظ بين العادات والتقاليد العربية الإسلامية وعادات قدماء البطارقة -رؤساء الأساقفة في الكنيسة المسيحية في مصر- وهذا التشابه يعكس عمق الجذور التاريخية

٧٨- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ٢٧٣.

٧٩- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ٢٦٥.

٨٠- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ٢٦٦.

٨١- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ٢٦٨.

٨٢- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ٢٣٨.

والإثنية المشتركة التي سبق وأشرنا لها؛ وقد دفع هذا التشابه دي بواه إيميه لأن يقول: إنه لا يوجد شعب في العالم يستطيع أن يتباهى بأنه قد تمكن من الحفاظ على ملامحه القديمة بنفس القدر الذي فعله العرب على مر العصور<sup>(٨٣)</sup>.

ويؤكد إجمار أن عادات وتقاليده العرب واحدة وأنهم راضون سعداء بحظهم في الحياة وبما يملكون، والفضل يعود في ذلك للنشأة الأبوية التي تنشأ بها المجتمعات عند العرب، وعدم وجود قوانين في الغالب إلا القوانين الأسرية هو الذي يمنحهم مزيد من الحريات وتمنع عنهم التسلط والاستبداد مما يجعل مميزاتهم التي تشكل نموذجاً مصغراً من الدولة في الإسلام صورة مجسمة حقة لحرية لا يتمتع بمثلها مجتمع آخر على الإطلاق، لذا انعكس ذلك من مجتمعاتهم إلى أسواقهم فاتسمت كذلك بالحرية. فكانوا لا يهتمون إلا بأنفسهم ومكاسبهم الشخصية وشؤون حياتهم وأفعالهم الخاصة، وكذلك يسعون منتجاتهم وخدماتهم بحرية تامة دون الحاجة إلى تبرير ذلك لشيئهم أو لأي شخص آخر. لذلك يبلغ الفرد منهم سن الشيخوخة وهو مبجل عزيز بين أولاده، ويموت بعد أن يكون قد استمتع طيلة حياته بأثمن ثروات الرجل: الصحة والحرية<sup>(٨٤)</sup>.

لطالما اعتر العرب بحرية الرأي والتعبير، وقد تجلت هذه القيمة في تفاعلاتهم الاجتماعية والسياسية. ومع ذلك، لم تكن هذه الحرية فضفاضة، بل كانت مقيدة بحدود العقيدة والفكر والهوية العربية الإسلامية.

بالإضافة إلى الحرية، عزز الفكر الإسلامي الذي عبر عنه العرب في أيديولوجيتهم قيم اجتماعية سامية، مثل العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي. وقد ظهر ذلك في عاداتهم وتقاليدهم، مثل تقاسم الطعام «لحوم الأضاحي» بالتساوي مع الفقراء والأهل والجيران، وهو ما يعكس روح التضامن والتآخي التي كانت ومازالت سائدة في

٨٣- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصدراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ٢٦٩-٢٧٠.  
٨٤- علماء الحملة الفرنسية، وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصدراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م، ج ٢، ص ٢٣٨.



المجتمع العربي<sup>(٨٥)</sup>. فقالوا: إن أدنى الكمال في توزيع لحوم الأضحية أن يأكل الثلث ويتصدق بالثلث ويهدي الثلث<sup>(٨٦)</sup>.

لقد عمل ولاة أمر المسلمين على تطبيق مبادئ الإسلام السمحة كونها أيديولوجيتهم السياسية، فانعكست على سياستهم العامة وإدارة شؤون الدولة، فطبقوا منهجًا وسطًا يعامل الناس بإنصاف وعدل، ويحافظ على حرياتهم وكرامتهم وحقوقهم. وقد ظهر ذلك في العديد من المجالات، ومنها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تضربوا المسلمين، فتذللهم ولا تحرموهم فتكفرهم ولا تجمروهم فتفتنهم ولا تنزلهم الغياض<sup>(٨٧)</sup> فتضيّعوهم<sup>(٨٨)</sup>». يعتبر هذا القول بمثابة سياسة عامة مستتبطة من فكر إسلامي وسطي مُستتير، تؤكد على أهمية حفظ الحقوق والحريات في التعامل مع الرعية، وتجنب كل ما من شأنه أن يؤذيهم أو يظلمهم.

حرص قادة المسلمون على إنتاج فكر جديد استقرأوا مبادئه من الشريعة الإسلامية، من أجل حسن رعاية المجتمع، وهذا يعكس أيديولوجية سياسية سامية برهنت عليها تصرفات الصفة والطلبة من المُعلمين، والتجار. وعن طريق الإقناع التربوي (التعليم) والعمل الاقتصادي انتشر الإسلام في بلاد الهند والصين<sup>(٨٩)</sup>. وكذلك، اهتموا بتوفير الرعاية للفقراء والمسافرين. وهذا واضح في أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإنشاء «دار الدقيق»، وهي مؤسسة اجتماعية تقدم الطعام والشراب بالمجان للمسافرين والفقراء. كانت هذه الدار تضم مخازن مليئة بالدقيق والسويق<sup>(٩٠)</sup> -وهو طعام تقليدي عربي مصنوع من دقيق القمح أو الشعير المحمص- والتمر والزبيب وغيرها من المواد الغذائية<sup>(٩١)</sup>.

٨٥- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣م، ص ٢٥٩.  
٨٦- الإمام النووي، يحيى بن شرف بن مُرتي بن حسن بن حسين بن محمد جمعة بن جزام الحزامي، شرح صحيح مسلم، شرح حديث: «فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَتَصَدَّقُوا»، الراوي: عبدالله بن واقد وعائشة أم المؤمنين | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٩٧١ خلاصة حكم المحدث: [صحيح].

٨٧- جمر الناس على الأمر أي جمعهم عليه وانضموا إليه، وفي قوله هذا يعني أنه لا يجب أن يجبرهم أحد على فعل ما لا يريدون. وهذا منتهى الحرية.  
٨٨- الغياض كلمة أصلها الاسم (غياضٌ). يقال غاض الماء: غاب في الأرض، قلّ وذهب في الأرض، وصار لا يُرى.  
٨٩- السير، و. أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، مصر -القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١م، ص ٢٨٥، ٢٩٦، ٣٣٢.  
٩٠- السويق هو طعام تقليدي عربي يصنع من دقيق القمح أو الشعير المحمص، يتميز السويق بطعمه الحلو اللذيذ وقوامه الكريمي. يُصنع السويق عن طريق طحن القمح أو الشعير إلى مسحوق ناعم، ثم تحميص هذا المسحوق حتى يصبح ذهبي اللون. بعد ذلك، يُضاف الماء إلى المسحوق المحمص ويُطهى المزيج حتى يصبح كثيفًا وكريميًا. يُقدم السويق عادةً مع الطيب أو الزبادي أو العسل، كما يمكن استخدامه في صنع الحلويات أو المخبوزات. يُعد السويق مصدرًا جيدًا للألياف والبروتين. كما أنه يحتوي على العديد من العناصر الغذائية الأخرى، بما في ذلك الحديد والمغنيسيوم والكالسيوم.

٩١- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣م، ص ٢٦٠.

وبإنشاء دار الدقيق، أراد عمر بن الخطاب أن يضمن حصول كل محتاج على قوته، وأن يحفظ للجميع حقوقهم في المال العام ويشعر الناس بالأمن والاطمئنان في بلاد الإسلام. علاوة على ذلك وتأكيداً على تطبيق الفكر المستمدة من العقيدة، الذي أنتج أيديولوجية نشرت دفتها على كل بني الإنسان. كان الخليفة يجمع عماله سنوياً أمام الناس ويؤكد لهم أنهم مكلفون بحماية حقوق الناس وليس بانتهاكها. كان يوضح لهم أنهم ليسوا سادة على الناس، بل هم موظفون مكلفون بتوزيع الخراج (أي الأموال العامة) بينهم بالعدل والإنصاف.

سياسياً يعتبر هذا النموذج التاريخي الواقعي مثلاً عملياً يوضح قدرة النظام السياسي الإسلامي الاستخراجية، التي تهدف إلى جمع وتعبئة الموارد بكفاءة، وكذلك قدرته التنظيمية والتوزيعية التي تهدف إلى توزيع الموارد المتاحة في المجتمع بشكل عادل. وتعتبر هذه القدرة جانباً هاماً من جوانب الأداء الوظيفي للنظام السياسي الإسلامي، التي تبرهن على القدرة الاستجابية لحاجات المواطنين وتلبية تطلعاتهم. وتعد هذه القدرة مؤشراً هاماً على مدى شرعية النظام السياسي وثقة المواطنين فيه (٩٢).

وفي خطابه، كان الخليفة عمر يدعو الناس إلى الشكوى إذا تعرضوا لأي ظلم من قبل العمال. ويقول: «فمن فعل به غير ذلك فاليقُم» (٩٣). وفي إحدى هذه المرات، وقف رجل وقال إنه تعرض للضرب من قبل أحد العمال. فما كان من الخليفة إلا أن أمر بالتحقيق في الواقعة، وعندما تأكد من صحة شكوى الرجل، أمر بمعاقبة الظالم (٩٤). وبشكل سياسي، يمكن اعتبار ذلك تعزيزاً للمساندة الرعوية - الشعبية- للنظام، وهي عبارة عن الالتزام بالقوانين والأنظمة المعمول بها في المجتمع واحترام المؤسسات، والتعاون مع السلطات لتحقيق الصالح العام. وتعتبر هذه المساندة عنصراً أساسياً من عناصر مدخلات النظام السياسي، ووظيفة هامة من وظائفه تساهم في

٩٢- شاهين، وائل، دراسة علمية أكاديمية بعنوان: نظرية البناء الوظيفي في المدرسة السلوكية «الجوانب الوظيفية للنظم السياسية»، دراسة مقدمة للجامعة الإسلامية بمينيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤ م، ص ١٢-١٤.  
٩٣- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠١٠ م، ج ٣ ص ٢٧٤.  
٩٤- شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م، ص ٢٦١.

استمراريتها وفعاليتها، وتعزز الشعور بالانتماء والولاء لدى المواطنين. كما أنها تساهم في بناء جسور الثقة بين الحاكم والمدكوم، مما يعزز الاستقرار السياسي والاجتماعي<sup>(٩٥)</sup>.

ضرب الفكر السياسي الإسلامي أمثلة عملية على قدرته الاستخراجية وكذلك قدرته على الاستجابة والمساندة الرعوية. علاوة على قدرته التنظيمية والتوزيعية، حيث أصبحت بفضل الأيديولوجية العربية مطبقة ومستخدمة في النظام السياسي الإسلامي قبل ظهور الليبرالية الغربية، وقبل أن يضع «جبرائيل الموند» مبادئ النظرية البنائية الوظيفية في علم السياسة في كتابه الشهير «السياسة المقارنة، النظام، العملية السياسية».

### الفكر الليبرالي الغربي

بدأت الجوانب الأساسية للفكر السياسي الليبرالي تظهر في ظل عصر النهضة، وقد تميّز الفكر السياسي الليبرالي عن الفكر السياسي الخاص بعصر النهضة بنضجه وانتظامه الفكري المتكامل؛ ما أدى إلى هيمنته. ويرجع الفضل في ذلك إلى الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية العامة للعصر الليبرالي.

تسبب تعدد معاني الليبرالية في غموض المفاهيم التي يمكن أن تُعرف بها، ولا يمنع هذا من محاولة تحديد مفهوم لها. لذلك ظهرت عدة اتجاهات حددت مفهومها، منها:

**الاتجاه الأول:** يرى أن الليبرالية هي سلوك عقلي فريد وأحد اتجاهات العقل الذي ينطلق من الفرد ليعزز مكانته على حساب الجماعة والمبدأ الذي يقوم عليه هذا السلوك العقلي هو حرية الفرد في كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والروحية.

**الاتجاه الثاني:** ينظر إلى الليبرالية باعتبارها مجموعة فلسفية متجانسة تستهدف تأكيد استقلال الفرد في إطار الكون الذي يعيش فيه.

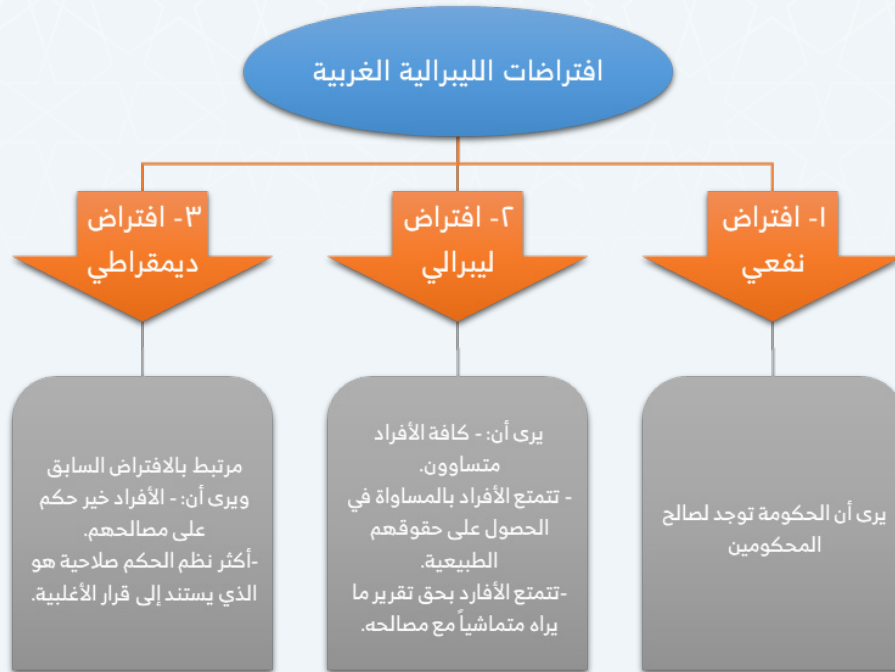
٩٥- شاهين، وائل، دراسة علمية أكاديمية بعنوان: نظرية البناء الوظيفي في المدرسة السلوكية «المشروع الوظيفي الثالث لالموند»، دراسة مقدمة للجامعة الإسلامية بنينسوتا الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤ م، ص ١٤-١٦.



فهي نظام يقرر قبل كل شيء كمبدأً ووسيلةً لازمين لازدهار الفرد بالحرية الفردية، ويقترح الليبرالية كمنهج للتنظيم الاجتماعي والاستعمال اليومي لهذه الحرية لتعزيز مكانة الفرد لتكون الليبرالية مرتكزة بالدرجة الأساسية على مفهوم خاص بالإنسان بوصفه كائناً أخلاقياً واجتماعياً في الوقت نفسه<sup>(٩٦)</sup>.

## المبحث الأول: أهم المبادئ الأساسية في الفكر الليبرالي الغربي

في هذا المبحث، سأتناول أهم المبادئ الأساسية في الفكر الليبرالي الغربي والتي تُقام عليها دعائم الدولة ويدور حولها الفكر الليبرالي. سيطرت الديمقراطية الليبرالية، المعروفة بالليبرالية الغربية، على الفكر الغربي منذ بداية القرن السابع عشر وحتى الآن. وعلى أثر ذلك، أصبح الفكر السياسي الغربي يسير وفقاً للديمقراطية الليبرالية، وهي له بمثابة مثل أعلى. وتقوم الليبرالية الغربية على أساس ثلاثة افتراضات<sup>(٩٧)</sup>.



٩٦- أ.د. الطعان، عبد الرضا حسين، د. فياض، عامر حسن، د. مراد، علي عباس، مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر «الفكر السياسي الغربي الحديث»، وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ج ١، ص ٧٥.  
٩٧- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٣٩٣.

بالإضافة إلى ذلك، قد استُخدمت نظرية العقد الاجتماعي، وهي تُعتبر من أهم إنجازات القرن السابع عشر، والتي تبلورت بشكل واضح في القرنين التاليين، من أجل إرساء دعائم الديمقراطية الليبرالية بافتراضاتها. ورغم ذلك، انتهى المفكرون الليبراليون إلى تأييد أنظمة حكم مختلفة.

ترتبط نظرية العقد الاجتماعي بنشأة الدولة وتقوم على أساس افتراض أن للأفراد أسبقية معنوية على وجود الدولة، وذلك لأنهم هم من أنشأوا الدولة عن طريق عقد اجتماعي لخدمة مصالحهم. وأن الدولة مرت بثلاث مراحل محددة، هي:

- 1 وجود حالة فطرة أولى: وهي سابقة على وجود الدولة وأطلق عليها حالة الطبيعة. وهي الحالة التي عاش فيها الأفراد خاضعين لقانونهم الطبيعي ولديهم حقوق طبيعية ومساواة طبيعية.
- 2 العقد الاجتماعي: وبموجبه تعاقد الأفراد على إنشاء الدولة. وهذا يعني أن نشأة الدولة مصطنعة؛ نتيجة اتفاق وعقد بين الأفراد بشكل رضائي، ومن ثم تلاشت تماماً فكرة الدولة الثيوقراطية ذات الأصل الإلهي.
- 3 نشأة الدولة وطبيعة النظام السياسي فيها: نشأت الدولة من أجل خدمة مصالح الأفراد، وليس نتيجة قهر وقع عليهم أو عدم إدراك، بل نتيجة حساب راشد للخسائر والمكاسب.

استخدم جميع مفكري العقد الاجتماعي نفس النظرية وبدأوا من افتراض أن الأفراد عاشوا في حالة فطرة أولى، وهو ما يعني عصر طبيعي، واختلف هؤلاء المفكرون في تصورهم لهذه المرحلة الأولية، وفي طبيعة العقد الاجتماعي الذي ينشأ عنها، وفي طبيعة الدولة والنظام السياسي الذي يترتب عليه<sup>(٩٨)</sup>.

والحكومة في رأي «جان جاك روسو» أحد مفكرين الليبرالية الغربية بمثابة عامل خاص يجمع بين القوة العامة وتسييرها وفقاً للإرادة

٩٨- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٣٧٤.

العامّة، وهي خُلقة اتصال بين الدولة والسيد. وعلى هذا فهي هيئة مصنوعة من عمل هيئة أخرى مصنوعة وهي الإرادة العامّة ذات السيادة. وأنها ما هي إلا الإرادة العليا التي تتولى السلطة التنفيذية (٩٩).

## المطلب الأول: ظاهرة العبودية في الفكر السياسي الليبرالي

لم يغفل مفكرو الليبرالية الغربية قضية العبودية، ومن أبرز من تطرق إليها هو المفكر «جان جاك روسو» (١٧١٢-١٧٧٨)، أحد أهم المفكرين السياسيين وأكثرهم شهرة، وهو مفكر الثورة الفرنسية (١٠٠). إن اهتمام روسو بالحرية جعله يتناول قضية العبودية التي لم يُقر بها؛ ولذلك هاجمها بشدة، وأُعتبر سابقاً لعصره في هذا المجال. رأى روسو أن الفرد يصبح عبداً لأسباب خارجة عن طبيعته، يتسبب فيها المجتمع نفسه. وأن العبودية تُفرض على الشخص الذي يفرض عليه المجتمع نمط حياة العبودية.

هاجم روسو بشدة آراء أرسطو التي تتعلق بالعبودية، إذ اعتبرها ظاهرة طبيعية، وأن هناك أفراداً ولدوا بطبيعتهم عبيداً. وأُعتبر روسو أن العبودية عكس الإنسانية، وأكد على أن الفرد لا يمكن أن يتنازل عن حريته إرادياً إلا إذا اختلت قواه العقلية، ولا يجوز في هذه الحالة القياس عليه. وكان يرى أن الإنسان لا يوجد له سلطان طبيعي على آخر. وأن كلمتا الاستعباد والحق متناقضتان، ومتنافيتان. ولم ينظر روسو للعبودية نظرة خاصة بمعنى إخضاع شخص لسيطرة شخص آخر فقط، بل نظر إليها أيضاً نظرة عامة بمعنى إخضاع شعب لسيطرة شخص في إطار حكم استبدادي أو غير قائم على المشاركة الشعبية (١٠١).

٩٩- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٤٥٤.

١٠٠- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٤٤٥.

١٠١- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م، ص ٤٥٦.



## المطلب الثاني: حقوق الأفراد وحررياتهم في الفكر الليبرالي الغربي

يعد جون لوك من أهم المفكرين الغربيين الذين تحدثوا عن الحقوق والحرريات، ورغم انه ركز عليها إلا أنه لم يتكلم عن حقوق الأفراد من منطلق مثاليات، وذلك راجع لتميزه بالواقعية والتجريبية، التي تميز عقليات رجال الأعمال. وقد أكد أن هناك حقوق طبيعية أصيلة للأفراد تمثل جزءاً أساسياً من الطبيعة الإنسانية مثل: (حق الحياة، وحق الحرية، وحق الملكية)، وهذه حقوق لا يجوز سلبها من الأفراد. وكان يؤمن بأن مدركات قانون الطبيعة تهتم في الأساس بحقوق الأفراد بدلاً من التزاماتهم نحو المجتمع. وبالتالي لا يجوز للحاكم أن يأخذ مثل هذه الحقوق من الأفراد؛ لأن الهدف من التعاقد ليس التنازل عن حقوق الأفراد للدولة ولكن تنظيم هذه الحقوق. ومن أجل ضمان حقوق الأفراد فقد نادى بضرورة وجود ثلاث سلطات أساسية في الدولة لتنظيم مهامها وحقوق الأفراد. يجب الفصل بينها كضمان أساسي للحقوق. علاوة على أهمية تنظيم الضرائب، ووجود نظام مستقل للقضاء يضمن ألا يعاقب شخص بريء من قبل الدولة. وأن التخلق من هذه المؤسسات يعني تدهور أوضاع البلاد، وبالتالي قيام الديكتاتورية. وقد نادى لوك بأن يكون دور الحكومة محدوداً في كافة مؤسساتها ومجالات نشاطها. كما رأى لوك أهمية القانون للدفاع عن الأفراد وحقوقهم الأساسية، وأن تطبيقه يجعل لكل فرد في المجتمع دور خاص به؛ لأنه في حالة عدم وجود قوانين أو نظام أو وضوح رؤية يصبح الأفراد في حالة فوضى؛ ولا يصبح هناك إدارة لعملية العدالة من أجل حماية الأفراد والحفاظ على حرياتهم وحقوقهم الطبيعية. وعلى أثر ذلك يصبحون أحراراً في إقامة أي جهاز يتولى مهام الدولة وتحقيق مصالح الأفراد. وذلك أن المجتمع لا يمكن أن يتحمل خطأ بعض الأفراد أو جهلهم بما يؤدي لأن يتخلى عن الحقوق الأصيلة للصيقة بالفرد<sup>(١٠٢)</sup>.

١٠٢- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، T.ME/KTABRWAYA، الطبعة السابعة، ٢٠١٩م، ص ٤٣٤-٤٣٦.

## الاختلافات والامتثابات بين الفكر الإسلامي والليبرالي

يهدف هذا الفصل إلى إجراء مقارنة تحليلية عميقة في مبحثين هما: إظهار النتائج وفق الامتثابات، وإظهار النتائج وفق الاختلافات، وذلك بخصوص المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدولة، وظاهرة العبودية، وحقوق الأفراد وحررياتهم في كل من الفكر السياسي الإسلامي والفكر الليبرالي الغربي. وذلك من خلال تحليل الدوافع التاريخية والتطورات الفكرية لكلا الفكرين، سعياً إلى تسليط الضوء على أوجه التشابه والاختلاف بينهما، مع التركيز على تطبيقاتهما العملية على الأنظمة السياسية والمجتمعات. ثم نتبع تطورهما التاريخي، وتأثيرهما على الأنظمة السياسية في مبحث ثالث.

### المبحث الأول: إظهار الامتثابات وفق النتائج

يهدف هذا التحليل إلى مقارنة المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدولة، وظاهرة العبودية، وحقوق الأفراد وحررياتهم في الفكر الإسلامي والفكر الليبرالي الغربي، مع التركيز على أوجه التشابه بين الفكرين. وسيتم ذلك من خلال تحليل المبادئ الأساسية لكل منهما.

### أوجه التشابه في المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدولة في الفكرين:

- الشورى والمشاركة الشعبية: يشترك كلا الفكرين في تأكيد أهمية الشورى والمشاركة الشعبية في صنع القرار، وإن كانا يختلفان في آليات تطبيقهما.
- العدالة والمساواة: يعتبر العدل والمساواة من المبادئ الأساسية في كلا الفكرين، وإن كانت مفاهيمهما وتطبيقاتهما تختلف. الحكم الرشيد: يسعى كلا الفكرين إلى تحقيق حكم عادل، يضمن حقوق الأفراد ويحافظ على مصالح المجتمع.

- الأمن والاستقرار: يعتبر الأمن والاستقرار من الأهداف الرئيسية للدولة في كلا الفكرين، وإن كانت الوسائل المستخدمة لتحقيقهما تختلف.
- القيم الأساسية: يتقاسم كل من الفكر السياسي الإسلامي والليبرالية الغربية بعض القيم الأساسية مثل العدالة والمساواة والكرامة الإنسانية.
- الاهتمام بحقوق الإنسان: يُولي كل من الفكرين اهتمامًا كبيرًا بحقوق الإنسان، على الرغم من اختلافاتهما في تفسير هذه الحقوق وتطبيقها.
- الدعوة للإصلاح: يسعى كل من الفكرين إلى إصلاح المجتمع وتحسين حياة الناس.

### أوجه التشابه في ظاهرة العبودية بين الفكرين:

- رفض العبودية كحالة طبيعية: يتفق كلا الفكرين على رفض فكرة أن العبودية حالة طبيعية للإنسان، وأن هناك من ولد عبداً بطبيعته.
- التأكيد على كرامة الإنسان: يشتركان في التأكيد على أن جميع البشر متساوون في الكرامة الإنسانية، بغض النظر عن عرقهم أو جنسهم أو مكانتهم الاجتماعية.
- السعي لتحرير العبيد: يدعو كلا الفكرين إلى تحرير العبيد وإلغاء العبودية كظاهرة اجتماعية.

### أوجه التشابه بين حقوق الأفراد وحرّياتهم في الفكرين:

- التأكيد على كرامة الإنسان وحقوقه الطبيعية: يشتركان في الاعتراف بكرامة الإنسان وحقوقه الأساسية، مثل الحق في الحياة والحرية والممتلكات.
- الدعوة إلى العدل والمساواة: يسعيان إلى تحقيق مجتمع عادل ومتساوٍ، حيث يتمتع جميع الأفراد بحقوق متساوية.



■ أهمية القانون: يقدّران دور القانون في حماية الحقوق وحفظ النظام العام.

## المبحث الثاني: إظهار الاختلافات وفق النتائج

يهدف هذا التحليل إلى مقارنة المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدولة، وظاهرة العبودية، وحقوق الأفراد وحررياتهم في الفكر الإسلامي والفكر الليبرالي الغربي، وسيتم التركيز على إظهار الاختلافات في النتائج التي توصل إليها كل فكر. وسيتم ذلك من خلال تحليل المبادئ الأساسية لكل منهما، وتتبع تطورها التاريخي، وتأثيرها على الأنظمة السياسية.

### أوجه الاختلاف في المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الدولة في الفكرين:

- مصدر التشريعي: يعتمد الفكر السياسي الإسلامي على الشريعة الإسلامية كمصدر رئيسي للتشريع، بينما تعتمد الليبرالية الغربية على مبادئ القانون الوضعي والعقل البشري.
- دور الدين في المجتمع: يُولي الفكر السياسي الإسلامي دورًا هامًا للدين في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك السياسة، بينما تُفصل الليبرالية الغربية بين الدين والدولة.
- مفهوم الحرية: تُركز الليبرالية الغربية على حرية الفرد، بينما يُركز الفكر السياسي الإسلامي على حرية الفرد والجماعة في إطار قواعد الشريعة الإسلامية.
- دور الدولة: تُحدد الليبرالية دورًا محدودًا للدولة، بينما يُؤيد الفكر السياسي الإسلامي دورًا أكثر نشاطًا للدولة في تنظيم المجتمع. وبذلك، يختلف دور الدولة في كلا الفكرين، فالإسلام يرى أن الدولة هي أداة لتحقيق مصلحة المجتمع، بينما يرى الليبراليون أن دور الدولة هو حماية الحريات الفردية.

## أوجه الاختلاف في ظاهرة العبودية بين الفكرين:

- الأساس النظري: يستند الفكر الإسلامي إلى الشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع، بينما يستند الفكر الليبرالي إلى العقل البشري وحقوق الإنسان الطبيعية.
- التدرج في الإصلاح: اتبع الإسلام نهجًا تدريجيًا في معالجة قضية العبودية، حيث شجع على تحرير العبيد وتوفير حقوقهم، بينما كان الفكر الليبرالي أكثر تطرفًا في رفضه للعبودية.
- الدوافع: كانت الدوافع وراء رفض العبودية مختلفة في كلا الفكرين. فالإسلام ربط تحرير العبيد بالأجر والثواب في الآخرة، بينما ركز الفكر الليبرالي على الحرية الفردية وحقوق الإنسان.
- الزواج من الأمة: بينما يعتبر الإسلام الزواج من الأمة حلالًا شرعيًا في بعض الحالات، يرفض الفكر الليبرالي هذا النوع من الزواج بشكل قاطع.

## أوجه الاختلاف بين حقوق الأفراد وحياتهم في الفكرين

- مصدر حقوق الأفراد وحياتهم: في الفكر الإسلامي هو الشريعة الإسلامية (القرآن والسنة)، وفي الفكر الليبرالي العقل البشري وحقوق الإنسان الطبيعية.
- الأساس الأخلاقي: في الفكر الإسلامي هو الأخلاق الإسلامية (العدل، الإحسان، التكافل)، وفي الفكر الليبرالي هو الليبرالية الكلاسيكية (الحرية الفردية، حقوق الملكية).
- دور الدولة: في الفكر الإسلامي تلعب الدولة دور فعال في تنظيم المجتمع وحماية حقوق الأفراد، مع التركيز على المصلحة العامة، وفي الفكر الليبرالي تلعب الدولة دور محدود، يقتصر على حماية الحريات الفردية وحقوق الملكية.
- الحرية: في الفكر الإسلامي مرتبطة بالمسؤولية، مقيدة بما يحقق مصلحة المجتمع، وفي الفكر الليبرالي حرية مطلقة، إلا إذا كانت تضر بحريات الآخرين.

- المساواة: في الفكر الإسلامي تساوي الجميع أمام الله والقانون، مع مراعاة الفروق الفردية، وفي الفكر الليبرالي تساوي جميع الأفراد في الحقوق، بغض النظر عن أي اختلافات أخرى.
- المجتمع: في الفكر الإسلامي نجد مجتمع متماسك قائم على التعاون والتكافل، وفي الفكر الليبرالي نجد مجتمع فردي، يركز على حقوق الفرد.

## المبحث الثالث: التطور التاريخي والتأثير على الأنظمة السياسية

على الرغم من وجود اختلافات جوهرية بين الفكر الإسلامي والليبرالي الغربي، إلا أنهما يتشاركان في بعض المبادئ الأساسية. وقد أثرت كلا الفكرين بشكل كبير على الأنظمة السياسية والثقافات في العالم.

### التطور التاريخي للفكر الإسلامي والفكر الليبرالي:

- الفكر الإسلامي: شهد الفكر الإسلامي تطورات كبيرة عبر التاريخ، تأثرت بالظروف السياسية والاجتماعية، ولكن المبادئ الأساسية ظلت ثابتة.
- الفكر الليبرالي: تطور الفكر الليبرالي بشكل متسارع منذ عصر النهضة، وتأثر بالثورات الصناعية والسياسية.

### تأثير الفكر الإسلامي والفكر الليبرالي على الأنظمة السياسية:

- الفكر الإسلامي: أثرت المبادئ الإسلامية على العديد من الأنظمة السياسية والثقافات في العالم عبر التاريخ، ولا تزال تؤثر في العديد من الدول الإسلامية.
- الفكر الليبرالي: شكل الفكر الليبرالي الأساس للعديد من الأنظمة الديمقراطية في الغرب والعالم.

في الختام، يمكن القول إن الفهم العميق لكل من الفكر الإسلامي والليبرالي الغربي ضروري لبناء حوار حضاري بناء بين مختلف الثقافات



والأديان. كما أن هذا الفهم يساعد على بناء مجتمعات أكثر عدالة وسلامًا، تحترم حقوق جميع أفرادها.

## النتائج

بعد أن تعرفنا بشكل نظري مكثف وأكاديمي على الفكر الإسلامي والليبرالية الغربية، يمكننا استخلاص بعض النتائج الهامة التي أثرت على الظواهر السياسية والاجتماعية التي ظهرت على السطح بفعل تأثير الفكرين.

- التقدمية في الفكر الإسلامي: على الرغم من أن الإسلام سمح بالعبودية في بعض الحالات، إلا أنه وضع قيودًا عليها وحث على تحرير العبيد. وهذا يدل على تطور الفكر الإسلامي وتقدمه في التعامل مع القضايا الاجتماعية.
- التأثير المتبادل: أثر الفكر الإسلامي بشكل ملحوظ على تطور الفكر الليبرالي، خاصة فيما يتعلق بقضايا حقوق الإنسان (الطفل، والشيخ، والمرأة، والأقليات، والأعداء، والنبات، والرفق بالحيوانات<sup>(١٠٣)</sup> والحريات الأساسية. وقد ساهم التراث الإسلامي في إغناء النقاش الليبرالي حول هذه القضايا، مما أدى إلى صياغة نظريات سياسية أكثر غربية شمولية.

١٠٣- شاهين، وأثيل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي «عقيدة إسلامية ديمقراطية ليبرالية محافظة»، ألمانيا، شاهين، ٢٠٢٢م-٢٠٢٣م، ص ١٥١، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٣.

## التوصيات

فضلاً عن إن التحديات التي تواجه العالم اليوم، مثل التطرف والإرهاب، والتغيرات المناخية، والتفاوت الاقتصادي، تتطلب تضافر الجهود وتعاوناً دولياً. يمكن للفكر الإسلامي والفكر الليبرالي أن يساهما في مواجهة هذه التحديات، من خلال الجمع بين أفضل ما في كل منهما .

لذلك، فإننا نوصي بضرورة:

- تعزيز الحوار بين أصحاب الفكرين لبناء جسور التفاهم والتعاون.
- تشجيع الدراسات المقارنة بين الفكر الإسلامي والفكر الليبرالي الغربي .
- ضرورة دعم المؤسسات التي تعمل على تعزيز التسامح والتعايش السلمي.
- تطوير برامج تعليمية تهدف إلى نشر الوعي بأهمية الهوية الثقافية والحوار والتسامح، وتشجيع الحوار بين الثقافات والأديان.
- إن تحقيق هذه الأهداف يتطلب جهوداً مشتركة من جانب الحكومات والمؤسسات الدينية والأكاديمية والمجتمع المدني.

## قائمة المصادر والمراجع

- أ.د. الطعان، عبد الرضا حسين، د. فياض، عامر حسن، د. مراد، علي عباس، مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر «الفكر السياسي الغربي الحديث»، وزارة التربية والتعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد.
- أ.د. جمعة، علي، مبدأ «التجريد» الذي يمارسه العقل المسلم مع مثال للتوضيح، قناة يوتيوب، ٢٠٢٤ م، ([https://www.youtube.com/watch?v=8t\\_Gzdic9gc](https://www.youtube.com/watch?v=8t_Gzdic9gc)).
- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، عبد الله محمد الدرويش، دمشق، ٢٠٠٤ م.
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١ م.
- البتّي، أبي جعفر أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي، تذكرة الألباب بأصول الأنساب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- حسان، عبد القوي، إشكالية (السيادة العليا في الدولة) بين الفكر السياسي الإسلامي والفكر السياسي الحديث، المحور، (<https://tafahom.mara.gov.om/storage/al-tafahom/ar/060-059/2018/pdf/10.pdf>).
- حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧ م.
- د. الجداوي، هند محروس، محاضرة علم اجتماع سياسي للماجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بنيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٠٨/١١ م.
- د. الجوهري، محمد الجوهري حمد، النظام السياسي الإسلامي والفكر الليبرالي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٣ م.
- د. المغيربي، محمد زاهي بشير، قراءات في السياسة المقارنة «قضايا منهجية ومدخل نظرية»، منشورات جامعة قازيونس، بنغازي، ١٩٩٤ م.



- د. برهم، هادي محمد حسين، شروط كتابة الورقة البحثية لمادة الفكر السياسي، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤ م.
- د. برهم، هادي محمد، محاضرة غير منشورة في الفكر السياسي للماجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٠٧/١٤ م.
- د. رستم، أسد، المحفوظات الملكية المصرية بيان بوثائق الشام وما يساعد على فهمها ويوضح مقاصدها، الجامعة الأمريكية بيروت، ١٩٤٠ م.
- د. عارف، نصر محمد، إبستمولوجيا السياسة المقارنة «النموذج المعرفي - النظرية - المنهج»، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- د. عامر، إيمان محمد عبد المنعم، العُربان ودورهم في المجتمع المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م.
- د. عطية، خالد محمد، أستاذ نظرية النظم السياسية، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، محاضرة في العلوم السياسية، ٢٠٢٤/٠٧/٢٣ م.
- د. علي، معتز محمد، محاضرة إبستمولوجيا للماجستير في العلوم السياسية، الجامعة الإسلامية بمينيسوتا، الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤/٠٧/٢٧ م.
- د. مجاهد، حورية توفيق، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة ٤٨٥، t.me/ktabrwaya، الطبعة السابعة، ٢٠١٩ م.
- د. مستو، محيي الدين ديب، الكاتب والمعلق على كتاب «البداية والنهاية»، لابن كثير، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، ٢٠١٥ م.
- السير. و. أرنولد، توماس، الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن، د. عبد المجيد عابدين، مصر - القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧١ م.
- شاهين، وائل بهجت، الحمض النووي للمومياءات والأشروبولوجيا

المصرية منذ ما قبل الطوفان حتى الخلافة العثمانية، الناشر شاهين، ٢٠٢٢ م.

● شاهين، وائل بهجت، رؤية لنظام حكم سياسي وبناء سياق فكري إصلاحي، الناشر شاهين، ٢٠٢٣ م.

● شاهين، وائل، دراسة علمية أكاديمية بعنوان: نظرية البناء الوظيفي في المدرسة السلوكية «الجوانب الوظيفية للنظم السياسية»، دراسة مقدمة للجامعة الإسلامية بنينسوتا الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠٢٤ م.

● الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع دار أخبار اليوم، ١٩٩١ م.

● الصلابي، علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١ م. قدروس، أفلاطون، الجمهورية، نقلها من الإنجليزية إلى العربية حنا خباز، مكتبة العرب، مطبعة المقتطف والمقطم، ١٩٢٩ م.

● م. م. حامد، محمد حازم، تأثير الفكر السياسي في حقوق الإنسان، مجلة العلوم السياسية، العدد ٦٢، كلية العلوم السياسية جامعة الموصل، ٢٠٢١ م.

● موقع الدرر السنية، حديث صحيح، الإمام النووي، يحيى بن شرف بن مُرِّي بن حسن بن حسين بن محمد جمعة بن جزام الحزامي، شرح صحيح مسلم.

● ميثاق الأمم المتحدة النص الكامل (https://www.un.org/ar/about-us/un-charter/full-text).

● وصف مصر، المصريون المحدثون، العرب في ريف مصر وصحراواتها، ترجمة زهير الشايب، دار الشايب للنشر، القاهرة، ١٩٩٩ م.

● --Metwali, Khalaf, (2023) "Renewing the advocacy discourse and confronting intellectual deviation is a critical study.", INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, , (VOL,1),(ISSUE,3), PP:360-301.



الجامعة الإسلامية بنيسوتا  
Islamic University of Minnesota  
المركز الرئيسي IUM